الجزء العاشر



السنة الرابعة

﴿ ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٣ ﴾



﴿ شعر مصور ﴾

﴿ تفسيره ﴾

فلولا زفيري أغرقتني أدمعي * ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

القسم الأدبي

﴿ حالة التعليم في مصر ﴾

سألنا أحد الافاضل في الشهر الماضي عن أي المدارس المصرية الآن أصلح للتربية والتعليم (لمناسبة انتهاء العطلة المدرسية وفتح أبواب المدارس لقبول الطلبة) ولا يخفى ان المدارس في مصر على ثلاثة أنواع الاميرية • والاهلية • والحرة • أما الاميرية فنحن نرى أن تقيدها بنظامها الحالي وبروجراماتها المعهودة يحول دون ترقية المدارك وافادة الطلبة فهي مدارس سياسة واغراض اكثر مما هي مدارس تربية وتعليم واما الاهلية فعيوبها منحصرة في تمسكها باهداب تلك النظامات وعدم تيسر وسائل التقدم الادبية والمادية لديها لان الذين يقومون بتأسيسها في الغالب ليسوا في سعة من جهة ولا هم من المتضلعين في العلوم والمعارف من جهة أخرى فمدارسهم على هذه الصورة تكون وسيلة للتعيش والارتزاق لا لنشر العلم وتقويم الاخلاق وتثقيف العقول والاذهان . وأما المدارس الحرة وهي التى تنشئها الارساليات والجمعيات الاجنبية فهي وان كانت أرقى من الاميرية والاهلية سواء كان لتوفر وسائل التقدم فيها ماديا وأدبيا وعدم تقيدها بمثل تلك النظامات والبروجرامات الا انها لا تخلو من العيوب والمساوي أيضاً لانها تشتغل بنشر الدين وتغيير المبادىء والعادات الوطنية وبث روح الكراهة والاستنكاف من الجنسية المصرية اكثر من اشتغالها بنشر العلوم والمعارف العصرية • فالمدارس الاهلية أذن هي أصلح لتربية الناشئة اذا قللت من تقيدها بنظامات المدارس الاميرية وتوفرت لديها بعض الوسائط الضرورية ولما كنا قد أفضنا الكلام بهذا

الصدد في سلسلة مقالات متوالية نشرت في الوطن الاغر تحت امضائنا (باحث) على أثر ما أشيع في أوائل هذا العام من تضييق الحكومة الفرنساوية على مدارس الرهبنات في بلادها لذلك لسنا نرى بدا من الاتيان على نشر مايهم الوقوف عليه منها تقريرا للحقائق وتنويرا للاذهان ودونك هي :

﴿ الرهبنات في الغرب ﴾

(وفي الشرق)

لا يمضي يوم الاوتوافينا الانباء البرقية بخبر جديد عن حركة وثورة للافكار في فرانسا ضد الرهبان والرهبنات والتضييق عليهم • وقد كان هذا حال أسبانيا أيضاً في هذين اليومين فقد ضايقت حزب الرهبان وضايقها مدة من الزمان ولم تزل آثار هذه الحركة بادية للعيان وستلبث على الدوام كالنار التي يغطيها الرماد ولا بد من شبوبها من حين الى آخر لان هذه الشعوب الحية متى ارادت شيئاً أو عزمت على أمر لا ترجع عنه حتى تفوز بوطرها وتنال غرضها ان عاجلا أو آجلا

ولكن من غريب ما نراه من أمر هذه الدول انها بقدر تضييقها على الرهبان والراهبات واضطهادهم في بلادها تراها تعتني بامرهم وتظللهم بحمايتها في البلاد الشرقية وهذه رهبنات الجزويت والفرير والفرنسيسكين والافريكين كلها معضدة من القنصليات الاجنبية ومعززة محترمة في دوائرها الرسمية فاذا اقامت احداها احتفالا لمدرسة من مدارسها أو حفلة من حفلاتها على وجه العموم كان في مقدمة الحاضرين قنصل تلك الدولة الفرنساوية الذي يرأس الاحتفال بنفسه ويوزع الجوائز على مستحقيها من الطلبة ويقف في الحفلة مادحاً مثنياً مشجعاً حتى يخيل للناظر والسامع ان هذا القنصل أو ذلك الوكيل السياسي ليس هو الممثل لدولته في مصر لانه يخالف خطتها السياسية و يعامل الرهبنات في مصر بغير ما تعاملها به دولته وحكومته في بلادها

هذا موضع نظر وتأمل وعبرة واستغراب واذا كنا نكتب في الجرائد من وقت الى آخر أخبار الرهبنات في فرانسا وحركة الهياج وثورة الافكار القائمة ضدها الان فجدير بنا ان نبحث مليًا في هذه المسألة التي لها علاقة بنا وارتباط كلي باحوالنا وشؤوننا

والحقيقة التي لا ريب فيها على ما نرى هو أن هذه الدول تحرم في بلادها ما تحلله في الشرق سعيًا وراء أغراضها الخصوصية ومآربها السياسية فهي تضطهد هذه الرهبنات في بلادها بحجة انها تفسد عقول المتعلمين وتتداخل فيما لا يعنيها من الشؤون التي لا علاقة لها بالدين ولكنها تعتمد على هذه الرهبنات في الشرق لتنشر بواسطتها لغاتها وآدابها وتحبب الشرقيين فيها وتقربهم اليها بهذه الوسائل عينها وهذه الدول الاوربية لا يهمها بالطبع اذا كانت تلك الرهبنات تدس للشرقيين السم في الدسم فتفسد عقائدهم وتجردهم من كل عاطفة وطنية شريفة أو غيرة ملية جنسية فانه ان كان ثم ضرر في ذلك فهو عائد على أبناء الشرق فقط لا على تلك الدول نفسها وقد علمنا انه سيان عندها ان لحق غيرها الضرر والخطر أم لا ما دامت هي تنفذ اغراضها وتستفيد من وراء ذلك فائدة سياسية عظيمة

فهل لاخواننا الشرقيين عموما والمصريين منهم خصوصًا أن يلتفتوا الى هذا الامر الجلل ويحذروا شر المستقبل

اننا لا نطلب الى مواطنينا ان يثيروا على هذه الرهبنات حربا عوانا ويمتشقوا الحسام فيرفعونه في وجهها كما يفعل الفرنساويون الآن فان هذا ليس من غرضنا ولا طاقة لنا عليه ولكننا نريد ان ينتبه الاهالي الى مستقبل أولادهم فلا يتركونهم تحت رحمة هؤلاء المعلمين ويراقبون حركاتهم وسكناتهم على الدوام فينزعون من عقولهم ما تغرسه فيها هذه الرهبنات من المبادي المخالفة لمصلحتنا الوطنية وعقائدنا

الملية اذا كان لا بد لنا من تعليمهم في تلك المدارس والاجدر ان نرحم هؤلاء الابناء فنعلمهم في غير هذه المدارس من أهليه وأميرية فقد صارت في هذه الايام الاخيرة في درجة من التقدم تضارع أو تفوق تلك المدارس الاجنبية التي تبث المبادئ والتعاليم الدينية والسياسية تحت اسم التعليم والتربية العلمية · وقد دلت نتائج الامتحانات في الشهادة على تقدم مدارسنا وارتقائها وليس أصدق من شهادة الارقام

طالما شاهدنا الكثيرين من متخرجي هذه المدارس يعرفون عن تاريخ فرانسا وآدابها وترجمة مشاهيرها اكثر مما يعرفونه عن تاريخ بلادهم ويترنمون بذكر محاسنها ومميزاتها ويتباهون بالانتساب اليها وتقليدها في كل عاداتها وأحوالها وتفضيل لغتها على لغتهم الاصلية ويحتقرون جنسيتهم المصرية ويودون لو تبرأوا منها ولا يتذكرون شيئاً من مآثر الاباء والاجداد ولا يفكرون يوماً في كيف يسترجعون ذلك المجد القديم الذي هدمته يد الخمول والاهمال والسبب في ذلك كله تأثير تلك التربية الاجنبية في عقولهم وتسلطها على أذهانهم فهل يرى المصريون في ذلك مصلحة لهم أو نفعاً لبلادهم وأليس ذلك من اكبر موجبات الاسف ودواعي الحزن وقطع الرجاء من سلامة المستقبل وحسن العاقبة

هذه خواطر أفكار جالت في العقل فنم بها القلم عبرة وتذكرة لقوم يعقلون وعسانا لا نحتاج الى تذكير قومنا باكثر صراحة ووضوحاً من ذلك وعندنا انه لا بد ان يأتي يوم ترتقي فيه العقول في الشرق وتتجه الافكار الى هذه الامور فيشن الاحرار من ابنائه الغارة الشعواء على هؤلاء القوم الذين يتخذون الدين ذريعة الى التمويه والتضليل وهم يرمون الى أغراض ومآرب اخرى وما ربك بغافل عما يعملون

﴿ المفتاح ﴾ وعلى أثر نشر هذه المقالة نهضت فئة من متخرجي المدارس

الحرة في مصر (الجزويت والفرير) ترد علينا وتدافع عن تلك المدارس فاضطررنا الى اعادة الكرة على هـذا الموضوع في مقالتين ننشرهما تباعاً حرصاً على فائدتهما ودونك هما :

١

يتذكر قراء الوطن الكرام انني كتبت منذ أسبوعين أو أكثر مقالة تحت عنوان الرهبنات أبنت فيها مزيد عجبي واستغرابي من حسن معاملة القنصليات الفرنساوية بمصر لرجال الرهبنات الذين تضيق عليهم حكومة فرانسا وتطردهم من بلادهم طردا وتحاربهم بسلاح اللوائح والقوانين التي تصدرها ضدهم للعمل على نكايتهم وتعطيل أعمالهم حتى كأن قناصل هـذه الدولة في مصر ليسوا من رأي حكومتهم فلا يفعلون فعلها ولا ينسجون على منوالها مع انهم هم الذين يمثلونها و ينوبون عنها ومن أقدس واجباتهم تقديس أعمالها واحترام سياستها وعدم الخروج عن مبدائها وخطتها ثم استنتجت من هذه القرائن والمظاهر نتيجة معقولة يحسن السكوت عليها ويرتاح الضمير اليها وهي ان تلك الدول الاجنبية تحلل في الشرق ما تحرمه في بلادها اذا كان لها في ذلك اغراض ومآرب أخرى وانها تضايق الرهبنات في بلادها لانها تبث في أذهان الطلبة المبادىء الفاسدة البعيـدة عن روح الدين والعقيدة والداعية الى حدوث الشغب والاضطراب أو قيام الثورات والانقلابات السياسية . وأما في الشرق فهي لا يهمها مضايقـة الرهبنات مع اعتقادها بسوء نواياهم في التعليم وتداخلهم فيما لا يعنيهم (ماداموا يخدمونها في نشر اللغة واذاعة الاميال والطباع التي تحبب الشرقيين في تلك الامم الغربية وتجذبهم اليها وهذا ما يسمونه بمبداء (الغاية تبرر الواسطة) ولذلك حذرت أبناء بلادي وأهل وطني من التهافت على مدارس الرهبنات والتحذر من ارسال ابنائهم اليها ما دام لدينا

الآن من المدارس ما يغنينا عنها لعلمي ان من يتربي تربية أجنبية محضة ويحرم من تعلم تاريخ بلاده ويتشرب فؤاده بالاعتقادات الاجنبية عن دينه وقومه ويبث فيه معلموه أن لا وطن له الا فرانسا ولا لغة الا اللغة الفرنساوية ولا دين الا دينها ولا شرف الا في الانتساب اليها من تكون هذه طريقة تعليمه هيهات أن تستفيد منه بلاده شيئاً أو تنتفع منه بشيء . . والادلة على ذلك ظاهرة محسوسة تكاد تنظر بالاعين وتلمس بالايدي فاننا ما رأينا شاباً تعلم في تلك المدارس (الرهبانية) الا وخرج منها يحتقر الجنسية المصرية وينكر عقيدة آبائه وأجداده ويقطع كل أمل من تقدم أمته وبلاده ولو شئت لاوردت أسماء كثيرين من هؤلاء الطلبة الاذكياء حفظهم الله اولئك الذين كان يرتجي الوطن الخير على يدهم وتنتظر البلاد النهوض بفضل اجتهادهم فصدق عليها وعليهم قول الشاعر

أريد من زمني ذا أن يبلغني * ما ليس يبلغه فى نفسه الزمن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

هذا ملخص ما كتبته فى مقالتي السالفة تحت ذلك العنوان أوردته على علاته ليكون القراء الكرام حكماً بيني وبين أحد الادباء الذي قام يناظرني فى هذا الموضوع ويحاول الدفاع عن هذه الرهبنات لانه من متخرجي مدارسها ولها عليه فضل التربية والتعليم واني وان كنت أشكره على شرف مبادئه ومكارم أخلاقه لانه لم ينكر فضل من أفادوه وعلموه وأثبت للملأ ان الفضل يعرفه ذووه ولكن هذا لا يمنعني عن احقاق الحق وتأييد فكرة وطنية مهمة أرى بلادي فى حاجة الى الانتباه اليها

وحيثما كلنا يرمي الى غرض * فحبذا ناضل منا ومنضول

على انني قبل أن أتقدم لمناظرة هذا الاديب فيما كتبه يهمني أولا أن يعرف

القراء الكرام ان جريدة اللواء الغراء كانت من رأيي في هذه المسألة وقد عضدت فكري أحسن تعضيد مما يدل على اشتراك كل العناصر الوطنية في الاحساس والشعور بضرر هذه الرهبنات والارساليات التي جاءت تدس للمصر بين السم في الدسم وتخذ التعليم سلما الى تنفيذ المآرب والاغراض المعلومة

ان أول شيء يستلفت نظر القاريء في رسالة هذا الاديب قوله ان السبب في تضييق الحكومة الفرنسوية على الرهبنات وقيام الوزير الشهير والدك روسولسن قانون صارم ضدهم يخول الحكومة الحق في الاشراف على اعمالهم ومراقبة حالة التعليم في مدارسهم هو لان هذه الرهبنات تسعى جهدها في اسقاط الجمهورية واعادة الملكية بسبب ما فقدته من الامتيازات والفوائد المادية فى عهد هذه الجمهورية

وانا الان اسأل هذا الكاتب اولا هل ما يفعله هؤلاء الرهبان (بعد اعترافه بغرضهم) يعد شريفا وهل يسوغ لمن اوقف نفسه لخدمة الدين وطمحت انظاره الى العالم الآخر وسلم جسده للزهد والتقشف وروحه ونفسه للعبادة والاعراض عن حطام الدنيا ان يقدم على عمل تكون اول نتائجه اقامة ثورة دموية او حصول مشاغبات واضطرابات وارتباكات يروج فيها سوق الموت وتذهب النفوس الغالية والارواح الثمينة والدماء الطاهرة الذكية ضحية على مذبح هذه الاغراض والمآرب العالمية والفوائد المادية واين هذا من روح التعاليم الانجيلية والمبادي المسيحية التي تحتم على معتنقيها ان لا يقاوموا الشر بالشر وان لا يهتموا بما يأكلون او يشربون وانهم اذا لطموا على خدهم الايمن يحولون للضارب الخد الايسر . ألأجل منفعة عالمية دنيوية وجمع اموال وضرائب كان يدفعها الشعب صاغرا للكنيسة (بلا حق ولا داع) يقدم الرهبان على استفزاز العواطف واثارة الخواطر وتربية روح الثورة ضد الجمهورية في نفوس الطلبة • وهل هذا كله لا يريد حضرة الكاتب ان يسميه

(عملا سياسياً) خارجاً عن كل مبدأ ديني وغاية مذهبية . انه اذا استكبر هذه التسمية فالاجدر أن يسمي اذن هذا العمل (وحشياً بربرياً) لا يأتيه الا كل من تجرد عن عاطفة الشفقة والحنان ورضي أن تهلك أمة بأسرها لتحيا بهلاكها فئة قليلة من الناس لا فائدة لهم ولا نفع ينتظر منهم وما افظع هذا العمل وما اعظمه استنكارا امام عين الانسانية المعذبة

انا لم احذر المصريين من الرهبنات لانها تعمل على قلب نظام الحكومة المصرية كما هي تفعل في فرانسا (باعتراف الكاتب) ولا لانه يخشى من وجودها حصول انقلاب سياسي في مصر فان هذا بالطبع بعيد الاحتمال والتصور ولكني قلت ولم ازل اقول ان الذين يستحلون في بلادهم اتيان هذه الاعمال وتفاجئهم حكومتهم متلبسين بجناياتهم فتضايقهم وتضغط عليهم و يكون اقل جزاء لهم منها النفي والطرد هؤلاء القوم يجب ان نكون على حذر منهم وأن لا نغتر بظواهرهم لا ان نحاربهم ونرفع السلاح في وجوههم ونلزمهم بالخروج من بلادنا . وان قيل وأي خطر نحذر منه وأية اضرار نخشاها من وجودهم أجيب انني قد أوضحت هذه الاضرار والاخطار باجلى بيان وقلت ان اقلها واخفها فقدان لغتنا الشريفة وضياعها لصرف الوقت في التضلع من سواها وكذلك ضياع عقيدة الآباء والاجداد وانكارها واحتقار جنسيتنا المصرية بسبب التعاليم التي يبثها هؤلاء الرهبان في نفوس المتعلمين وهذه الاضرار وحدها ليست بقليلة في حد ذاتها لان فقد اللغة والدين واحتقار الجنسية والتجرد من العصبية هو في الحقيقة اماتة للعواطف وقتل للوطنية وذبح للنخوة والحمية وسقوط ليس بعده قيام

اما قول الكاتب باننا نرحب ببنات الهوى وزمرة الاشرار المفسدين من الاجانب ولا نريد ان نرحب برجال العلم والفضل الذين جاؤا الى وطننا لينشروا

فيه راية العلم والعرفان والتمدن والعمران (أعني هؤلاء الرهبان) فالجواب عليه اننا لا نريد ان نرحب لا بهؤلاء ولا هؤلاء لان الضرر الناجم عن وجودهما واحد لا يختلف الا في الشكل والهيئة ولكن ضرر الرهبنات ربما كان اشد واقوى لانه يتم تحت اسم التدين وظل التعليم والتربية ونشر الفضيلة وما اعظم تأثير هذه الايهاملات على عقول الشرقيين

اننا نحترم رجال هذه الرهبنات كثيرا ونجل قدرهم من حيث معارفهم الشخصية واجتهادهم ونشاطهم الذى نتمنى ان يكون لرهباننا وأئمة الدين بين ظهرانينا عشر معشاره ولكن الاعتراف لهم بذلك هذا شيء والخوف من انتشار مبادئهم وأفكارهم السياسية بيننا هذا شيء آخر لاننا نرى ذلك لا يوافق مصلحتنا من كل الوجوه وخير لنا ان نبقى جهلاء اذا كان العلم لا يصل الينا الا على يد هؤلاء المرسلين على اننا كنا في حاجة الى مدارس هذه الرهبنات لما كانت مدارسنا عبارة عن كتاتيب صغيرة لا تفي بالغرض منذ عشرات من السنين اما الان وقد توفرت لدينا كل معدات التربية والتعليم فما الداعي الى تهافتنا على تلك المدارس بعد الذي عرفناه وتأكدناه من أغراض رجالها وحقيقة أميالهم ومقاصدهم. هذا ما اكتفي الان به للرد على حضرة الكاتب الاديب صاحب مقالة (قانون الرهبنات) وعساه يقتنع بما قلت ولا يحوجني الى زيادة الافصاح والايضاح في موضوع اذا كبرت دائرته واتسع نطاقه كانت الخدمة التي يريد القيام بها بالدفاع عن هذه الفئة خدمة معكوسة مقلوبة واذا شاء ان نرشده الى ما يكفيه مؤونة المناظرة والاخذ والرد فليطالع كتاب (اسرار الاديرة) وغيره من الكتب الفرنساوية التي تحرم الرهبنات مطالعتها وتداولها لما فيها من الحقائق الجارحة والافكار الحرة (وان كانت مرة) والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل وسبيل السواء

عود على بدء



لما كتبت ما كتبت قام بعض الكتاب الادباء يساجلونني البحث ثانياً و يعترضون علي من بعض الوجوه وقد شدد علي أحدهم النكير ولكنه لم يخرج عن طور الآداب وهذا ما حداني الى اعادة الكرة على هذا البحث مرة أخرى لانه لولا خطارته وأهميته لما صادف من جمهور القراء وأفاضل الكتاب هذه العناية وذلك الاهتمام

تكلمت في المقالات السالفة عن آفة و بيلة وداء دفين اشتهرنا به وعرف عنا وهو عدم اعتمادنا على انفسنا واتكالنا على الاجنبي في كل شيء وتفضيلنا اياه على ابن الوطن في كل أمر ولو كان الوطني قد توفرت لديه كل معدات الجدارة والاستعداد فقام ذاك الاديب يعترض على هذا الرأي ويزعم ان المصري لا يتهافت على معاملة الاجنبي ويثق به تلك الثقة العمياء و يفضله على أهل وطنه وأبناء جلدته الا لكون أخيه الوطني يستعمل معه المراوغة والمماطلة و يسومه الخسف ويسيء معه المعاملة فيفضي به الامر الى التمسك باهداب الاجنبي حيث يجد منه لطفاً وصدقاً واخلاصاً في الاخذ والعطاء وان بضاعته وصناعته أحسن وأجود وربما كانت أرخص ثمناً وأقل كلفة . وأنا لا أنكر على الكاتب بعض ماقال من هذا القبيل ولكنني لا أوافقه على أدعائه بأن هذا حال أغلب الوطنيين من الصناع والتجار وأصحاب المهن والفنون وانه يندر أن يتصف الاجانب بما يتصف به الوطنيون من سوء المعاملة وحب المراوغة والمحاولة فان الذي اعتقده ان كل أمة فيها كفؤها وانه من المحال أن يكون هؤلاء الاجانب جميعاً على مثل ما وصفهم الكاتب وأغلبهم كما نعلم ممن لا خلاق لهم ضاقت في وجوههم أبواب الرزق ببلادهم فهرعوا الى هذا القطر يطلبون الرزق

و يتظاهرون بما ليس فيهم من الاخلاق ليسهل عليهم التمويه علينا واستنزاف ما لنا فان كان هذا كل ما يعجب مناظري فيهم وما يعتبره ممدوحاً من أخلاقهم فما أكثر اغتراره بالظواهر وما أعظم سلامة نيته وحسن طويته . والحقيقة التي لا ريب فيها ان بين مواطنينا الكرام عـددا ليس بقليل من التجار والصناع وأصحاب المشروعات الكبيرة عرفوا كيف يكتسبون ثقة الجمهور و ينالون رضاه بحسن معاملتهم لا في الظاهر فقط بل بالامانة والاخلاص الحقيقي الصادرين من صميم الفؤاد ولولا اني أخشى أن يقال عني اني مأجور على اعلان أسمائهم لفعلت عن طيب خاطر ولكني اترك ذلك لفرصـة أخرى واكتفي الآن بأن أقول لمناظري الاديب انه اذا كان قد قضت عليـه الظروف أن يطوف متجولا في الصعيد ولا يعرف شيئاً عن حركة التجارة الوطنية في عواصم وأمهات المدن المصرية فكان الاجدر به أن يتحرى الحقيقة قبل الرد عليّ ولا سيما لان حداثة وفوده الى هذا القطر تحول دون وقوفه على مثل هذه الدخائل الدقيقة ومعرفة أرباب المهن والصناعات والمتاجر من كل طبقة في هذه البلاد

وزد على ذلك ان المشهور عن المصريين بل الشرقيين عموماً زيادة التمسك بالدين أكثر من الاجانب ولا يخفى ان الدين من شأنه ان يوقف المتدين عند حده من الصدق والامانة والاخلاص لاعتقاده ان ذاتاً غير منظورة تراقب حركاته وسكناته وان عينا لا تنام ترى ما يفعله في الخفاء لتجازيه علانية ولذا فقلما يقـدم على الغش والخيانة وهذا عكس حال الكثيرين من الاجانب وفضلا عن هـذا وذاك فانه ليس من صالح الوطني مهما كان الحال ان يتهافت على الاجنبي و يكيل له المال جزافاً و يضن به على اخيه في الوطنية والجنسية لانه بذلك يعمل على خرابه ودماره لان كل هذا المال الذي يخرج من أيدينا و يذهب الى اليد الاجنبية لا يعود

الينا ثانيا وأما ما نبذله لاخينا الوطني فهو باق بين يدينا نسترده منه في اي وقت من الاوقات وعلى هذا المبداء السامي جرى مصلح مصر العظيم محمد علي باشا في رفع اعلام الحضارة والعمران في مصر فانشاء المعامل والمصانع الوطنية وكان يفضل المصنوعات الوطنية وان كانت اقل متانة واتقانا على المصنوعات الاجنبية تنشيطاً لعمال مصر وصناعها ليشتد ساعدهم و يزدادوا غيرة واجتهادا وله في هـذا الصدد حكايات مشهورة ونوادر مأثورة يحول ضيق المقام دون نشرها الآن

ومع ذلك فاذا كان حضرة المناظر قد رأى من بعض تجار (الملابس) في مصر مراوغة كما يدعي فما ذنب المحامي والطبيب والمهندس والصانع الوطنيين وهم ربما كانوا تعلموا في نفس المدرسة التي تعلم فيها زملاؤهم من الاجانب وتحصلوا على نفس الشهادة التي تحصلوا عليها ولكنهم لا يصادفون من مواطنهم الاصدا واعراضا لمجرد كونهم خلقوا من طينة مصرية ولمجرد كون الاعتقاد الفاسد العام بان الاجنبي افضل من الوطني في كل شيء قد ساد على كل الافئدة والعقول

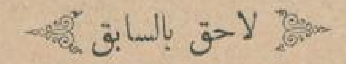
يتضح من ذلك كله ان لا حق لحضرة المناظر في اتهام الصناع والتجار المصريين بما لا يصح اطلاقه الا على القليلين منهم والكثيرون من الاجانب وتحسينه للوطنيين بان يبقوا على وهمهم الباطل واعتقادهم الفاسد واني اؤكد لحضرته انه لو تأمل قليلا فيما كتب وراجع ضميره وذمته لعاد الى اصلاح خطأه من هذه الوجهة

اما الكاتب الثاني الذي يعترض علي في تحذير ابناء وطني الكرام من مدارس الرهبنات و يزعم ان لا غرض لهذه الرهبنات من جعل الوطني منا يتجرد من جنسيته المصرية ويتخلق بالاخلاق والمبادي الاجنبية بل هي يكفيها ان يغير عقيدته الدينية ويتدين بدين هذه الرهبنات فأنا اسأله وهل لا يرى حضرته في مجرد تغيير العقيدة ضررا بليغاً وخطرا عظيما وهو يرى بعينه ان اول اسباب ضعف الامم والشعوب

وانحلالها تشعب مذاهبها وتعدد عقائدها بين بروتستانتي وكاثوليكي وارثذكسي وانه لو اتحد ابناء هذه المذاهب كلهم يدا واحدة لكان لهم كلمة نافذة وصوت اعلى وقوة هائلة تمهد امامهم سبيل التقدم والفوز فهذه الرهبنات اذن تضرنا اكثر مما تنفعنا (باعتراف حضرة الكاتب نفسه) لانها تضعف جامعتنا وتبدد كلمتنا وتشتت وحدتنا باغراء جزء كبير من ابناء جلدتنا الى ترك عقيدتنا ولو لم يكن لها من السيئات غير هذه السيئة لكفاها داعياً الى وجوب التحذير منها والابتعاد عنها

وما دمنا قد وصلنا لدرجة من التقدم الآن تؤهلنا للاستغناء عن هذه الرهبنات فما الذي يلجئنا الى ان نلقي بايدينا الى التهلكة ولا تتدبر في وخامة العاقبة وسوء المصير .

وعلى ذلك فأنا أرى ان رد حضرة الاديب الذي لخصته في هذه الجملة المختصرة لا يكفي لتبرئة الرهبنات من قصد الاضرار بنا ولم ازل ارى ان من اقدس واجبات كل وطني حث مواطنيه على عدم ارسال ابنائهم الى تلك المدارس الاجنبية والاعتماد على مواطنيهم في كل اعمالهم ومعاملاتهم والله الهادي الى طريق الصواب



الحب

« بحث في حقيقته وماهيته واسبابه وعلله ونتائجه »

لاحق بالسابق

﴿ حالات الحب ﴾

تتفاوت الناس شعورا واخلاقاً في حالات الحب فمنهم المخلص والثابت والمتردد والفاتر . وتختلف شدة الحب باختلاف الاحوال .

﴿ الحب باعتبار السن ﴾ الغلام قبل ان يدرك المراهقة تمس قلبه جمرة الحب ولكنه لا يعرف لنفسه حبيبا الا ما تصوره آماله في مخيلته من ملامح حبيب لم يهتد اليه فهو يتلذذ بجمال ذلك الحبيب الموهوم حتى اذا بلغ سن الادراك احرقت جمرة الحب فؤاده وكلما تقدم في السن كلما اعتدل حبه واستتب وكثر صده وتودده ورقته

﴿ الحب باعتبار المكان ﴾ يختلف حب الناس في حالتي القرب والبعد وقد مر الكلام عليه في المرتبة السابعة من (مصاعب الحب)

﴿ الحب باعتبار الثروة ﴾ الفقير اثبت في الحب من الغني لتعذر حصوله على احباء كثيرين ولذلك يقتنع بما لديه ٠ اما الغني فهو بعكس ذلك لاستطاعته استبدال حبيبه بآخر اذا اضطرته الظروف

﴿ الحب باعتبار الاخلاق ﴾ حب العاقل المتجمل بالفضائل اثبت وافضل من حب الجاهل الشهواني لان عاقبة حب العاقل فضيلة على كل حال واما عاقبة حب الجاهل فوخيمة رذيلة لان الحب من طبيعته يفضي بالعاقل غالباً الى الجنون فكيف به مع الجاهل ؟

﴿ مذاهب المحبين ﴾

لقد يسهل علينا الآن ان نقول ان مذاهب المحبين تختلف باختلاف اذواقهم ذلك لانا علمنا ان الانسان يحب من يلائم طبعه وذوقه ولكل فيما يعشقون مذاهب وهاك اشهرها:

يحب العاقل المتعففة المحتشمة لانه ينظر الي العواقب و يطلب الفضيلة ٠ والجاهل يحب المتبرجة المتهتكة لانه يطاوع شهواته الذميمة ٠ الفيلسوف يهوى ذات الجمال الطبيعي ليناجي عواطفها ٠ الشاعر يهوى المتصنعة الخفيفة ليتخيل محاسنها ٠ الطامح الى العلى يهوى ذات الجاه والشرف لتساعده بآدابها ٠ الطامع بالدنيا يهوى المثرية ليتوكأ على اموالها ٠ الشجي يهوى الانيسة ذات الملامح اللطيفة ليستأنس بها

وهناك حالات ومذاهب عديدة يتعذر حصرها فلكل ان يلاحظها ويتفلسف فيها كيفما اراد

﴿ تأثيرات الحب ﴾

الحب سلطان نافذ الكلمة ماضي القضاء غالب على كل سلطان يذل الملوك ويحطم سيوف القواد ويحير عقول الفلاسفة والحكماء ذلك لان تأثيره في الارادة يفوق وصف اللبيب

على انه اذا كان الحب لغاية نبيلة كانت تأثيراته شريفة وهاك أهمها :—

﴿ تأثيره في الاخلاق ﴾ الحب يدمث الخلق لانه مهما كان المرء فظاً غليظ الطبع فلا يعامل حبيبه الا بالرقة واللين ولو تكلفا لكي يرضيه ويحببه ويستعطفه ومع تكرار هذه المعاملة يتعود تلك الصفات الحميدة والعادة ملكة فتصبح معاملته مع سائر الناس الطف منها قبل العشق

﴿ تأثيره في المحاضرة ﴾ الحب يعلم المحب آداب المجاملة ويفتح ذهنه ويطلق لسانه لان الحال يضطره لان يكون أنيساً ظريفاً حاد الذهن أنيس المحضر رشيق الكلام

﴿ تأثيره في الطبع ﴾ الحب يشجع الجبان لان المحب اذ ذاك يتوهم انه ملزم بالدفاع عن حبيبه في كل حين وآن مظهرا انه شجاع لا يكترث بواش أو عذول

ويسخي كف البخيل لان كل غال عند المحب آنئذ يرخص في سبيل استهلاك حب حبيبه والكرم أفضل الوسائل في استمالة المحبوب • ولا ريب بأن الهدايا تضطر المهدي اليه أن يود المهدي ولهذا ترى ان من لا يستطيع أن يود الآخر لا يقبل منه هدية لئلا يكون مديوناً له بمودته

والحب يحط من أنفة المتكبر الذي بعد حين يستسلم وينقاد لحبيبه انقياد

الجواد لممتطيه بل اذل جانبا واخفض جناحا. وفي الحقيقة لا دواء للمتكبر انجع من ان يحب .

﴿ تأثيره في الآداب ﴾ يضطر المحب لان يظهر لدى حبيبه بمظهر الاديب العالم والفاضل المثري فيتحدث بما يرفع مقامه ويدل على غزارة علمه . ويلبس الملابس الفاخرة دلالة على حسن ذوقه ووجاهته وسعة يده .

﴿ تأثيره في السيرة) الحب يصون المحب من البطالة واللهو والفجور لانه يشعر انه مدين بالعفة لحبيبه . وعلى كل حال فان المحب عادة يلتهي بعشرة حبيبه عن كل عادة سيئة ومضرة

﴿ تأثيره في الهيئة الاجتماعية ﴾ اذا بحثنا عن أسباب تزايد الكماليات واهتمام الانسان بها اهتمامه بالحاجيات رأينا ان السبب الاكبر هو الحب . فلو لا هذا الميل المتبادل بين الجنسين لما كان الناس يجدون وراء الغنى والثروة ليلبسوا الحرير ويتزينوا بالجواهر الكريمة ويسكنوا القصور الشاهقة ويزينوا القاعات بالرياش الفاخرة بل كانوا يكتفون بأبسط المعايش وأقلها كلفة . وما حاجة الانسان الى هذه الفخفخة الزائدة الا ليعجب محبيه ويستميلهم اليه ولقد صدق من قال « الحب أعظم مافي الدنيا »

أما وقد عرفت أيها القارئ المحبوب شيئًا عن تأثيرات الحب النبيلة فدعني أحدثك عن تأثيراته الرذيلة :—

﴿ تأثيره في العقل ﴾ اذا تجاوز الحب حد الاعتدال بأن تضاعف الهيام وكثر الهجر واشتد الغرام ذهب بالعقل لامحالة لانه نوع من الجنون

﴿ تأثيره في الصحة ﴾ يستولى على العاشق الارق ومنشاوءه الفكر والامل بالتمتع بالحبيب والامل يصور المأمول مجسما ولهذا تكون لذة العاشق بالوهم أضعافها

بالحقيقة فتشغله عن النوم . وقد تقل قابليته للطعام لا شتغال باله بهذه الاوهام فيسقم ويضني

﴿ فعل الحب ﴾

﴿ حقائق تاريخية ﴾ قد علمنا ان لاشيء يفعل بالعاشق ما يفعله الحب به من أنواع الذل والهوان وكما انه يعمي الشرقي كذلك يفعل بالغربي سواء بسواء ولا أخالك أيها القارىء ألا سمعت شيئاً في هـذه الاثناء عن حادثة الاميرة (لويزه) قرينة ولي عهد حكومة ساكس من أعمال المانيا وما كان من أمرها حيث تركت بعلها الشرعي وفرت هاربة مع من أحبه قلبها وهو المعلم (جيرون) قد قرأت طبعاً في الجرائد السيارة تفاصيل حادثتها وكتبها لعشيقها وكتب عشيقها لها وهي كلها تثبت لك قوة الحب وتأثيره على القلوب وفعله بالنفوس وتغلبه على الارادة وغير ذلك من الشواهد التاريخية كثير فقد حل ببولانجيـه القائد الفرنساوي الشهير الذي كان معاصرا لنا أكبر عبرة فبعـد ان كادت فرنسا بتمامها تخضع لارادته وتدخل تحت سيطرته وسلطانه وقع في اشراك الهوى فترك كل هـذا الملك العظيم واشتغل بمحبوبته ولسوء حظه عاجلتها المنية فضاقت الدنيا في وجهه وانتحر على قبرها فمات بطل هذا العصر شهيد الحب والغرام !!

وقد استهوى الحب بعقل (وليم بيت) رئيس وزراء المملكة الانكليزية سابقاً وكان في أعلا طبقات المجد والشرف ومن فحول السياسة والتدبير فشرب في صحة معشوقته متخذا نعله كأساً للمدام !!

ولطم أحد أمراء الالمان يوماً محبوبته على وجهها بيده فكفر عن هذا الذنب ببترها طائعاً مختارا (فتأمل)

موعدنا اللقاء « ميخائيل ارمانيوس »

القسم العلمي

﴿ بعض تأثيرات السباخ على نتيجة حلج القطن ﴾

« لجناب المستر جورج فودن بالمجلة الزراعية الخديوية »

جاء في عدد المجلة الصادر في شهري نوفمبر وديسمبر ذكر نتائج التجارب التي عملت في ناحيتي ميت الديبة والجيزة عن التسميد بالاسمدة المختلفة وذكر فيه ان متحصلات اجزاء الارض المختلفة ستحلج على حدة للتحقق من تأثير الاسمدة المختلفة وقد تمكنا من معرفة ذلك التأثير بمساعدة حضرات الخواجات خوريمي وبناكى وشركاهم حيث تفضلوا وحلجوا كل عينة من القطن على حدة في دولاب واحد ثم وزن القطن باعتناء بعد الحلج وقبله وبذلك تم لنا تقدير نتيجة الحلج على انه للوثوق بالنتائج الاخيرة المؤكدة يجب الاختبار لمدة سنين عديدة وانه اذا لم يبدأ بذلك الاختبار من الآن وتنشر نتائج تلك التجارب الاولية فانه يتعذر علينا الوصول الى الغاية المطلوبة

ويجدر بنا ان نقول هنا باننا المعنا في السنوات الماضية الى اننا جلبنا عينات القطن المسمدة بالاسمدة المختلفة على حدة وانه ظهرت من ذلك نتائج مفيدة فمثلا جاء في العدد السادس من المجلد الثالث لعام ١٩٠١ ذكر التجارب التي عملها صاحب الدولة رياض باشا وتوضح فيه أن القطن الميت عفيف المزروع في ابعادية الطود والمسمد بالسباخ البلدي اتى بنتيجة في الحليج قدرها ١٠٤ أرطال في الجنية الاولى بيد ان مثل هذا القطن المسمد بمخلوط من الاسمدة الكيماوية اعطى ¾ أرطال أي بزيادة ¾ ١ في المائة وكانت النتيجة في حلج قطن الجنية الثانية ¾ ١٠٦

ارطال في حال التسميد بالسباخ البلدي و٨ أرطال في حال التسميد بالاسمدة الكيماوية أي بزيادة ١/٤ ١ في المائة

هذا وزرع القطن اليانوفتشي في ناحية ميت الديبة والجدول الآتي يبين نتائج الحلج وقد زرع القطن المذكور بعد برسيم

	الجنية الاولى	الجنية الثانية
	رطلا	رطلا
أرض غير مسمدة	٩٥	٩٧ ٣/٤
« مسمدة بسباخ بلدي	٩٤ ٣/٤	٩٨
« « « فوق الفوصفات و بوتاسا	٩٦ ١/٢	٩٨ ٣/٤
« « « فوق الفوصفات و بوتاسا ونيترات الصودا وكبريتات النوشادر	٩٧ ١/٢	١٠٠ ١/٤

فهذا الجدول البسيط كاف تماماً لاظهار ان التسميد بالاسمدة الموافقة له تأثير في نتيجة الحلج وقد يلاحظ ان السباخ البلدي لم يكن له تأثير فعلي تقريباً وان أعظم النتائج ظهر عند استعمال مخلوط من الاسمدة يحتوي على نيتروجين وحمض فوصفوريك و بوتاسا على انه اذا نقص هذا المخلوط عنصر النيتروجين فتأثيره يكون غير مرضي كما لو كان محتوياً عليه

هذا وقد اجريت مثل هاته التجارب في أرض أخرى وزرع فيها القطن بنفس الطريقة التي زرع بها في السابقة غير انه اخلف قمحاً لا برسيما وكانت الارض حينئذ أقل خصباً وخصوصاً لافتقارها الى النيتروجين فكانت النتائج في هذه شبيهة في تلك ما عدا في حالة عدم استعمال النيتروجين فانها كانت غير مرضية بمعنى ان الارض التي تكون فقيرة بالنسبة للنيتروجين فتسميدها بحمض الفوصفوريك

والبوتاسا فقط لا يفيدها في نتيجة الحلج فائدة تذكر وكذلك نتائج الحلج في مثل هذه الارض الضعيفة كانت أقل أي ان متوسط جميع النتائج المتحصلة من حلج قطن اجزاء الارض في التجربة الثانية أقل منه في التجربة الاولى وأعظم نتيجة للتسميد بأي مخلوط من الاسمدة كانت ٩٧ رطلا بيد انه بالنظر الى الجدول السابق الذكر يرى انه بعد البرسيم كان متحصل قطن جزء واحد في الحلج ١٠٠ ١/٤ رطل وهذه النتيجة على العموم تشير الى ارض ضعيفة ولكنها مفيدة لانها تؤيد تأثير النيتروجين (الناشيء عن تحليل البرسيم) على متحصل الحلج . اما تأثير زرع القطن بعد البرسيم في ارض جيدة وكونه يشابه هذا التأثير (في الارض الضعيفة) في نتيجه الحلج فسيكون موضوع بحث في المستقبل

وقد حلجت عينات القطن الميت عفيف المزروع فى الجيزة أيضاً على حدة وبلغت نتيجة حلج القطن المزروع بعد ذرة والمسمد بالسباخ البلدي ١٠٤ ١/٢ أرطال بيد ان القطن المسمد بمخلوط الاسمدة الكيماوية المركبة من النيتروجين وحمض الفوصفوريك والبوتاسا اسفرت نتيجة حلجه عن ١٠٦ ١/٢ أرطال أي بزيادة رطلين في المماية

وقد اشرنا فى مقالة لنا سابقة بالنسبة لمقدار المتحصل الاجمالي بان أملاح البوتاسا ليس لها تأثير يذكر في الاراضي العادية ومن المحتمل جدا أن يكون لها تأثير على صفة القطن ومتحصل الحلج في الاراضي الخفيفة ويؤيد ذلك ماشوهد في أرض الجيزة الرملية نوعاً حيث بلغ متحصل الحلج للقطن بعد تسميده بمخلوط من الاسمدة الكيماوية ومعها البوتاسا ١٠٥ ١/٢ ارطال وبغير البوتاسا ١٠٣ ١/٤ أي بعجز ٢ ١/٤ في المماية على ان استعمال البوتاسا في أراضي ميت الديبة لم يظهر له مثل هذا التأثير وذلك لان تلك الاراضي طينية ثقيلة (سوداء) ويظهر فيها

الى درجة خصوصية ان النيتروجين يؤثر تأثيرا حسنًا على متحصل الحلج

وتدل الارقام السابقة بوضوح على ان التسميد له تأثير على متحصل الحلج ويمكننا ان نستدل من ذلك على ان مخلوطًا من الاسمدة الكيماوية الموافقة يزيد في ذلك وللحمض الفوصفوريك والبوتاسا تأثير ولكن يجب لاظهار ذلك التأثير والانتفاع منه ان يكونا مصحوبين بنيتروجين في الاراضي العادية وفى الواقع يظهر ان متحصل الحلج فى كثير من الاحوال يزداد فى الاراضى الضعيفة والمتوسطة فى الجودة كلما ازداد مقدار النيتروجين المضاف اليها الى حد معلوم والبوتاسا في الاراضى الخفيفة يكون لها تأثير حسن علي متحصل الحلج

القسم الفكاهى

بطل شجاع

« بقلم ارموندي اميسيس الايطالي(١) »

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته يوم الكفاح ونار الحرب تشتعل
لكن من كف طرفًا او ثني قدمًا عن الحرام فهذا الباسل البطل

في سنة ١٨٦١ كانت جبال ايطاليا يأوى اليها كثير من اللصوص وقطاع الطريق فكانوا يأتون من الاعمال الفظيعة المنكرة ما جعل دول اوروبا تضطرب وتهتز لهذه الحوادث فنبهت ايطاليا لهذا الامر خوفًا علي السياح الذين كانوا يرتادون تلك الجهات ويتوغلون في مغاوزها للتمتع بمحاسن الطبيعة فارسلت ايطاليا بعض قواتها لردع اولئك الاشقياء والقبض عليهم

ففي صباح احد ايام شهر يوليه من تاريخ تلك السنة كان يرى على طريق منفرد

(١) معربة بقلم حضرة الاديب حبيب أفندي زكي

في ولاية (كابيتاناتا) فارس على جواد مسرع في سيره راجعاً الى قرية (سان سيفيرو) ليلا يحمل جواباً من رئيس احدى الفرق الى قائد فرقته يعلمه فيه ان الفرق البيادة تصل في الساعة الثامنة صباحاً الى محل معهود حيث يكمن اللصوص • ولما كان هذا الخطاب بصفة سرية فقد كان هذا الرسول متحفظاً عليه خوفاً من ضياعه

وكان هذا الفارس شاباً في مقتبل العمر طويل القامة نحيلا ذي عينين براقتين تدل على الذكاء والنباهة قد اخضر شاربه فكانت هيئته على وجه العموم تدل على شدة بأس و بسالة وقد اضافت قبعته العسكرية الى هيئته وقارا فكان من يراه يظن انه أقوى قواد الجيش الايطالي وكان في اثناء سيره ينظر ذات اليمين وذات اليسار ليمتع نظره بمحاسن الطبيعة حيث الجبال المرتفعة وقد غطاها الثلج والاودية المنخفضة وقد البستها الطبيعة ثوباً بهياً وكان لا يسمع سوى وقع اقدام جواده على الصخور المفتتة وصلصلة سيفه علي ركابه و بينما هو على هذه الحال اذ سمع صوت عيار ناري فاخرج مسدسه للحال واستعد للمدافعة فخانه جواده اذ سقط على الارض صريعاً وما كاد يقف حتى رأى يدين قويتين قد طوقت عنقه واذ برجل خرج من الادغال وتبعه ثان وثالث ولما تحقق وقوعه في ايديهم اطلق عيارا ناريا من مسدسه وانتهز فرصة التفاتهم لجهة الاصابة وخبأ الكتاب في فمه ثم عادوا واوثقوه فربطوا يده وراء ظهره وحملوه عدته وآلاته وواروا الجواد في حفرة حتى لا تظهر اثار المعركة فتدل على طريقهم ولما انتهوا من عملهم والفارس مسوق امامهم قاصدين مكمنهم وكانوا في اثناء المسير يلكمونه و يستهزؤن به ولما علموا انهم ابتعدوا عن اعين الرقباء خففوا السير حيث وصلوا الى مرتفع يؤدي الى جبل لا يرى أمامه بيوت أو مزارع

اما الفارس فكان منحنياً تحت هذا الحمل الثقيل وقد اكفهر وجهه وظهرت

عليه علامات الخوف والارتباك وكأنه كان عالماً بما سيلحقه في هذه الطرق من الوقوع في ايدي اولئك الاشقياء

وكان من المحتم ان كل من وقع في فخهم يكون نصيبه القتل فكان هذا الفارس متوقعاً موته فبدت على محياه امارات الجزع وكان ملاك الموت يرفرف فوق رأسه . وكان احدهم ينظر للاسير بعين الاعجاب اما الثاني فكان يظهر الشجاعة والكبرياء وقد كان هذا زعيمهم ولزيادة عذاب اسيرهم أمره بان يحمل بندقيته قائلا بتهكم احمل هذه لاجلي فقال الثاني أي نعم وبندقيتي أيضاً اما الثالث فلم يرض بتحميله بندقيته . فلم يرق هذا العمل لعيني الزعيم فالتفت للفارس الاسير وسأله قائلا الا تخبرنا أيها الصديق الى اين ومن اين أتيت حينما وقعت فى يدنا واسعدنا الحظ بمعرفتك ! فلم يجبه ببنت شفه فاغتاظ الرئيس وجمع بعض الاعشاب وضرب بها على يديه فلم يتحرك فقال ضاحكا سننظر ما نفعل وستجاوب على اسئلتي فقد فعل ذلك كثيرون من قبلك ولم يجدهم ذلك نفعاً ولا اخالك الا صارخاً من الالم عن قريب لانك خلقت من لحم ودم . ثم ابتدأوا فى تعذيبه فاجبروه على المشي بسرعة وكانوا قد وصلوا الى طريق يجاور نهرا ضيقاً ثم مروا على قنطرة وابتدأوا بعدئذ فى تسلق الجبل . وكان التعب قد اخذ مأخذه من الفارس لان الحمل كان ثقيلا ويديه كانتا مغلولتين بقوة وراء ظهره وقد تصبب العرق من جبينه فكان تارة يسقط هنا وهناك اثناء صعوده على الجبل فكانو يضربونه بقسوة ويصرخون عليه باصواتهم المخيفة قائلين سر أيها الكاب البليد . أين هذا مما نراه منكم من الذل اذا وقع أحدنا فى أيديكم فقد حان الوقت للاخذ بالثار . ولما وصلوا الى منتصف قمة الجبل ووقفوا أمام ملجاهم الحصين الذي كان فى بقعة خلت من الصخور وقطع الاحجار فكان مخبأ طبيعياً وقد زادوه تحصيناً بأن وضعوا على بابه

كتلا من الحجر حتى يكون مخفياً عن أعين الباحثين اما من الداخل فقد حفروا خزائن في الصخر لوضع مؤونتهم وكل ما يحتاجون اليه ووضعوا فيه سلما لتريهم أعلا الجبل بدون ان يراهم أحد.

اما مدخل هذا الملجأ فقد كان ضيقاً جدا لا يسمح بمرور شخصين بجانب بعضهما وكانت جوانبه طبيعية لا يظهر للناظر انها تؤدي الى محل مسكون ولكن داخله كان حصناً حصيناً وكان يحتوي على شيء كثير من زجاجات الخمر وبعض الاواني وقطع كبيرة من الخبز وبعض علب السردين واكياس اخرى مملوءة وقليل من القش الناشف المستعمل للوقود وكانت لا تزال النار فيه والاعشاب نامية بين الاحجار على الارض والحيطان والسقف وكان الناظر يرى على بعد الاودية الواسعة ووراءها الجبال الشامخة التي تناطح السحاب . فلما أقترب اولئك اللصوص من هذا المخبأ كان في انتظارهم رجل على أعلا الدرج وقد وقف هذا واضعاً ذراعه على الصخر ومخبئاً وجهه بين حجرين كبيرين ولما وقع نظره على الفارس تهلل وجهه فرحاً وصار يشير بيده اشارات السرور وينظر اليه بتلهف ولما اقترب الجماعة تقدم الحارس الى المدخل ليحييهم ثم دفعوا الفارس الى الداخل بشدة حتى سقط وكانوا يتبعونه وهم يهللون ويلهثون من التعب ثم قال زعيمهم للحارس ها نحن قد احضرنا واحدا منهم قال اني أعجب اذ اخذتموه حياً ولكن مافعلتم بجواده وكان يتكلم وعيناه متجهتان لمهمازي الفارس فقال الرئيس لا تذكر لنا ذلك لعنة الله عليه انني اصبت الجواد بدل الرجل وشرح له باختصار كيفية هجومهم على الاسير ثم قال حسناً انها على كل حال خير من لا شيء. وتقدم الى السجين ورفع حمله عن ظهره وابتداء يخلع سترته وسيفه ثم فتش قبعته من الداخل والخارج بدقة ولما لم يجد بها شيئا رماها ضاحكا . ولما كان الرئيس يحسب النقود التي وجدها في حقيبة الفارس كان هذا ينظر الى كل واحد منهم برهة قصيرة كمن كان على فراش الموت وقد ودع الدنيا وآمالها . اما زعيم اللصوص وكان يناهز الاربعين من عمره فهو قصير القامة غليظ الجسم بارز الكتفين اسود الشعر ذي لحية كثيفة وقد اختفت عينيه تحت حاجبيه فكان

منظره مخيفاً مرعباً يدل على شدة بأسه • اما الاثنين الآخرين فكان يظهر انهما اخان وكانت جباهما المتشابهتين وعيناهما الضيقتين وهيئتهما النحيلة تدل انهما اشد توحشاً من زعيمهم فكانوا هؤلاء الثلاثة يمثلون ما كانت عليه اللصوص وقطاع الطريق في تلك الايام • أما الرابع وهو الحارس فانه كان اصغرهم سنا تظهر عليه ملامح اللطف وهو أمرد

بعد ان أخذ الرئيس ما كان في الكيس من الدراهم قال لاصحابه الآن دعوه يخلع سترته و بعد ان نتناول فطورنا نقرر ما نفعله معه فاقترب الاخان منه ولما كان احدهما يحل قيوده كان الآخر ماسكا خنجرا وقد استعد لقتله اذا ابدى أية حركة ولما حل الاول يداه سقطتا الى جنبه بارتخاء كما يشاهد ذلك في الموتى ثم امره بخلع (جاكتته) فتأخر قليلا وتنهد بحزن عميق وعض على شفتيه ولما رأى أصغرهم وهو الحارس حالة الاسير اظهر الشفقة والحنان فلاحظ رئيسه عليه ذلك فامره بالابتعاد والوقوف في نقطة الحراسة المعين لها فأطاع ووقف مكانه كما كان حين دخولهم • ثم اعادوا الكرة على الاسير فامروه بخلع سترته وهم أحدهم لضربه ان هو تأخر ولكن منعه الرئيس عن اذاه و بعد توقف قليل خلع ملابسه واعطاها له فصار يفتشها لعله يجد فيها شيئاً ولما مل من التفتيش عمد الى بنطلونه الذي كان لم يزل على جسمه وفتشه أيضاً فلم يظفر بشيء فتركه بغضب قائلا لا شيء معه مطلقا وأمر الرئيس باعادة قيوده فتقدم الاخان وربطا يديه وراء ظهره وقيداه في سلسلة حديدية كانت مثبتة في الحائط وكان هذا المنكود الحظ تعلو وجهه صفرة الموت وقد انحطت قواه رغماً عنه و بعدئذ جلسوا يأكلون بشراهة وسرعة خوفا من ضياع الوقت وقال احدهم لقد حصلت معركة امس بين اخينا والجنود في سفينولا فاجابه آخر نعم انها كانت بين اخينا سلفاتوري و بين العساكر وقد فاجاؤهم ليلا وقبضوا عليهم جميعاً وعددهم سبعة وفي جملتهم الزعيم فقال آخر وهل قتلوهم بالرصاص فاجابه هذا بنظرة ملؤها الحزن والاسف نعم قتلوهم جميعا فصرخ مستعظما هذا الامر وتحول نحو الفارس كأنه يريد مخاطبته وقال له هل سمعت ما جرى ؟ فلم يجبه بشيء فقال الآن

سننتقم منك ونأخذ بثار اولئك المساكين فسيأتي يوم ترون فيه رؤوسكم معلقة علي الشجر ثم قال احدهم انظروا ان اسيرنا قد غاب في عالم الافكار فقال الرئيس وهو يقلب شاربيه بماذا تفكر قال آخر ربما كان يفتكر بوالدته وابن تركها . وكانوا قد انتهوا من الاكل فتحولوا نحوه واخذوا يضحكون ويقهقهون . اما هو فكان ينظر الى الجبل الذي امامه بعينين غائرتين فقال أحدهم الاغرب من هذا وذلك انه لم ينطق بكلمة واحدة من وقت ان قبضنا عليه فما هو السر في ذلك ياترى فاجابه آخر انه تكبر وقال آخر كلا انه تواضع فقط فقال الرئيس ربما يكون ذلك من الخوف الذي لحقه . فلما سمع الاسير هذه الكلمة هز رأسه بجسارة وثبات يعني بذلك انه ليس بخائف فقال احدهم مخاطبا الاثنين الآخرين لا انه ليس بخائف ولا بد ان يكون معه خطاب يحتوي على امور سرية وقد ضاع هذا الوقت الطويل بدون ان نفتكر في هذا الامر الجلل والاوفق ان نرغمه بان يعلمنا بحقيقة مهمته . فلما سمع الاسير هذا الرأي ذعر وخاف ولكنه رفع رأسه بعظمة مظهرا انه مستعد لملاقاة كل خطب . فقاموا الثلاثة وانتصبوا امامه ولو انهم نظروا الي حارسهم الذي كان لم يزل بعيدا عنهم لرأوا انه كان ينتفض من الخوف وان الاصفرار كان يعلو وجهه من شدة الرعب وكان قد حول وجهه وهم ليرى ما يعملون وحدث ان الزعيم وجه التفاته نحوه فرآه على هذه الحالة فغضب ثم التفت للفارس وقال له بصوت مزعج من اين اتيت؟ فقطب الاسير وجهه ولم يجاوب فصفعه صفعة قوية قائلا هل تجاوب على اسئلتي ام لا فطأطأ هذا رأسه برهة لان الدم اندفع من فيه ثم رفع رأسه بكبرياء وعظمة واشار ان (لا) فعض الرئيس على شفتيه ونظر الى رفاقه ضاحكا بتكلف واخرج خنجره ووضع حده على رقبة السجين فلما رآه اقشعر بدنه من الخوف فقال لا تخف من شي ثم جر الخنجر على عنقه فسال الدم منه نقطة بعد اخرى وقال له الان سترى . وفي هذه اللحظة كان الناظر يرى ان الحارس قد خبأ وجهه بين يديه حتى لا يرى هذا المنظر الفظيع

أما الرئيس فأعاد سؤاله ثانياً للسجين قائلا هلا تريد أن تجاوب فنظر هذا الى الدم المتساقط من جسمه ورفع وجهه نحو ذلك الوحش وهزّ رأسه وهنا تعجبوا

واندهشوا جميعاً من تصميم هذا الباسل على عزمه ثم قال الرئيس هل تريد الموت أيها الاحمق ألا ترى انك منفردا هنا بيننا وليس من يدافع عنك . ألا تعلم انه يمكننا قتلك بكل سهولة دون أن نتوقع أقل مقاومة . فعلى أي شيء تتكل • هل تظن ان احدا يتجاسر على الحضور ليخلصك من أيدينا . تكلم . ألا تجب بكلمة واحدة ؟ فلم يجاوبه هذا بل صمت كما كان أولا فهم أحدهم لقتله فمنعه الرئيس قائلا ان قتله لا يفيد ولا يفي بالغرض المقصود ثم ضربه بخشبة البندقية على ساقه بقوة وقساوة فصرخ هـذا المسكين صراخاً يفتت الاكباد من الالم وكاد أن يسقط خائر القوى لو لا انه بارادة عجيبة منع نفسه من السقوط على الارض ورفع رأسه نحوهم وقال « لا » فتقدم نحوه الثلاثة وكادوا يمزقونه أرباً من شدة الغيظ لو لا ما سمعوه من الحارس الذى صرخ رغماً عنه قائلا حينما شاهد هذا المنظر المؤثر • اقتلوه • اقتلوه بالرصاص ولا تمزقوه بقسوة كهذه • فتقدم الرئيس نحوه ولطمه لطمة الصقت رأسه بالصخر فاعتدل هذا كما كان . ولما مر نظره نحو الوادي الذي امامه رجع الى الوراء قليلا ثم ثبت نظره ثانياً نحو ما رآه ولحسن الحظ ان الزعيم لم يلتفت اليه ثانياً بل رجع الى الاسير وقبض على رأسه بكلتا يديه قائلا اصغ اليّ انه من الغلط والغباوة أن لا تتكلم واعلم انني قتلت كثيرين غيرك وانني لا أريد قتلك ولكنني أريد تعذيبك ما دمت مصمماً على هذا السكوت فالاولى أن تشفق على نفسك وتجاوبنا تخلصاً من العذاب • ولما لم يجد كلامه نفعاً صرخوا كالوحوش الضارية وهجموا عليه وأخذوا يطعنونه بأطراف خناجرهم وكانوا يقفون بين لحظة وأخري عن عملهم حتى لا ينجيه الموت من أيديهم فلا يخبرهم بجلية الامر عن رحلتـه ولما رأى الحارس هـذا العمل ناداهم قائلا استحلفكم بحق الحرفة التي احترفتموها أن لا تقتلوه بهذه الكيفية • وكان اثناء صياحه ينظر تارة وأخرى الى الخلاء وكان يصرخ بصوت عال خوفا من أن يسمعوا صوت الخطوات التي كانت تقترب منهم ويقول مهلاً مهلا • اذا قتلتموه فلا فائدة تعود عليكم ارفعوا هذه الخناجر واضربوه بأيديكم • ويلكم أيهـا الوحوش . ألا تبصرون انه يموت تحت

أقدامكم . ثم ارتفع صوته عن ذي قبل ونظر اليهم ثم ترك نقطته وصاح بصوت عظيم قائلا . ويلكم أيها الاشقياء . تبا لكم . ثلاثة منكم امام رجل الموت أقرب اليه من الحياة وكان يتكلم بدون خوف كأنه استأنس بأشخاص قادمين لمساعدته فرفع الرئيس خنجره ليضربه به وهو يقول يالك من ماكر فأجابه . لا يمكنك أن تفعل شيئاً وأشار الى هذا الملجأ وقال له انظر ! وحالما سمع الاخوان هذه الجملة اسرعا بوضع ملاءة على الفارس السجين حتى لا يراه الداخلون واستعد الزعيم للمدافعة ببندقيته وما كاد يحرك ساكنا حتى رأى ان شرذمة من الجنود المسلحة قد أحاطت به هو ورفاقه وقيدوهم ثم تكاثر الجنود وعم السكوت لحظة كان لا يسمع فيها سوى تنهد الفرسان من شدة التعب بسبب صعود الجبل . ثم قال الحارس الذي كان مقيدا مثل اخوانه اسعفوا الرجل المسكين الذي يموت هنا ! فقال رئيس الجنود باندهاش رجل يموت هنا ؟ وأين هو ثم أخذ يفتش في جوانب الحصن فلم ير شيئاً فأرشده الحارس الى الملاءة الموضوعة على وجه الجندي فنظرها القائد ولما لم ير شيئاً ارتبك في امره . فقال له الحارس تحت هذه الملاءة تجدونه وقد كادت روحه أن تفيض فلما رفع الغطاء ورأوا هذا المنظر المريع ارتعدت فرائصهم اذ وجدوا ان هذا المسكين ملقي على الارض ويداه لم تزل مشدودتان بالسلسلة الحديدية وكانت هيئة وجهه تدل على دنو أجله فأمر القائد بعض جنوده بفك قيوده واعطائه قليلا من المنعشات ففعلوا ما أمرهم به وصاروا يضربون اللصوص بأيدي بنادقهم وهم يتميزون غيظاً من هذا العمل الوحشي فمنعهم القائد وسأل الحارس عن تفاصيل الحادثة ولما علم جلية المسألة سأل زعيمهم قائلا متى أخذتم هذا المسكين . اصدقني حيث لم يبق على موتك سوى بضع دقائق فجاوبه الحارس وكانوا قد فكوه من القيود وكان لا يزال ينتفض من شدة ما أثر به من عمل اخوانه الفظيع قائلا انهم أسروا هذا الفارس صباح اليوم وأتوا به الى هنا ثم أرادوا أن يسألوه عن بعض حركاتكم فلم يجاوبهم ببنت شفة فهجموا الثلاثة عليه كالوحوش الضارية . فاستغرب القائد كلام الحارس وكيف انه شريكهم و يشهد عليهم . فقال له ولكن

من أنت حتى تتكلم بهذا الكلام فرفع الحارس قبعته فاندهش الجميع لما عرفوا ان هذا الحارس هو امرأة ! فاستطلع القائد خبرها فقصت عليه قصتها وخلاصتها انهم آسروها من خمسة عشر يوم تقريبًا قالت وأحضروني الى هذا المكان بعد أن قرروا قتلي وانني أقسم بالله العلي العظيم ان يدي بريئتين من كل شيء اقترفوه من قتل وسرقة ولم أشاركهم في عمل قط و بلدتي سان سيفيرو ! فقال القائد ولم لم تقتلي واحدا منهم على الاقل . قالت انني خفت العاقبة لان أقرب شيء لديهم هو القتل فانهم ربما مزقوني أربًا ولقد كنت قطعت الامل من النجاة لولا ما رأيته من شجاعة هذا المقدام وقدومكم الغريب فهذا الرجل شجاع باسل لانه تحمل كل اهانة وعذاب محافظة على رفاقه ولم يفه ببنت شفة . فأمر القائد اولئك الاشقياء بأن يقبلوا قدمي الفارس ففعلوا ثم تقدم بنفسه نحوه ورفع يديه وقال انك بيننا الآن أيها المقدام فتشجع انظر انهم جميعًا تحت قدميك الآن فاجهد هذا المسكين نفسه ورفع رأسه ثم تبسم قليلا ولما فتح فاه سقط منه شيء مطوي على الارض . فسأله القائد ما هذا فأجاب بضعف شديد هذا رد الخطاب الذي أرسله رئيس فرقتنا لكم فقال له أهذا هو الرد الذي سلمته اليك لرئيس فرقة سان سيفيرو ؟ فأشار اليه بالايجاب ولما سمع القائد منه ذلك جثا على الارض وأخذ يدي الفارس بين يديه وأراد أن يعبر عن شكره لهذا البطل ولكن خانته شدة تأثره فتحول نحو جنوده وقال لهم فليتقدم كل واحد منكم نحو هذا الشجاع ويجثو امامه فانه كان يحمل ردا مني على خطاب عن ساعة قيامنا وعن جميع حركاتنا فان كان هؤلاء الاشقياء تحصلوا عليه لكانوا هربوا من هذا المكان وذهبت اتعابنا ادراج الرياح وكانوا غدروا بنا وذهبنا في خبر كان وقد تحمل هذا الشجاع كل اهانة دون أن ينطق بكلمة لانه كان قد وضع الرد في فمه حين وقوعه بين أيديهم . فيجب أن نفتخر لاننا قد وجدنا شجاعًا بيننا مثل هـذا بل رجلا شريفًا . وأمر اللصوص بتقبيل الثرى امامه ففعلوا وهم صاغرون ثم قالت الامرأة للقائد لقد كنت عازمة أن أشير اليكم بالاسراع حين نظرتكم قادمين ولكنني وجدت من الصواب أن

تهجموا عليهم فجأة فأرجو أن تعملوا معي معروفاً مقابل هذا وهو أن تقتلوني حين تقتلوا هؤلاء الاشقياء لانني لا أريد العودة الى بلدتي . وهنا قال الفارس الشجاع لا . لا . انني أسألك شيئاً بل احساناً قبل ذهابك . فقالت له اني أقوم بكل ما تطلبه . واقتربت اليه فركعت امامه وانتظرت الجواب . فقال لا تتركيني أرجو أن ترافقيني الى ... فقالت بلهفة الى أين . قال الى حيث أذهب . فاستغرب الحضور ونظروا الى بعضهم متعجبين . ولما توسم منهم ذلك قال لها انك لم تنظري بعد جروحي الاخرى . انظري ! ولما رفع المنديل عن وجهه ضج الحضور ضجيج الاسف لانه كان قد صار أعمى ! ولما شاهده القائد على هذه الحالة المحزنة أمر جنوده أن يسوقوا اللصوص الى الخارج لكي يقتلوهم رمياً بالرصاص عقاباً لهم فأخذوهم لتنفيذ الحكم وخرج القائد وراءهم ولم يبق في الحصن سوى الفارس البطل والامرأة الجميلة فقال لها انك خلصتيني من الموت فهل لا تتمي جميلك ومعروفك نحوي . فأحنت رأسها قليلا ثم رفعت عينيها نحو السماء واخذت بيديه وقالت سأصرف بقية حياتي معك . وفي هذه اللحظة سمع صوت عيارات نارية كأنها تشهد بهذا العقد الذى جمع المرأة الشفوقة بالبطل الشجاع

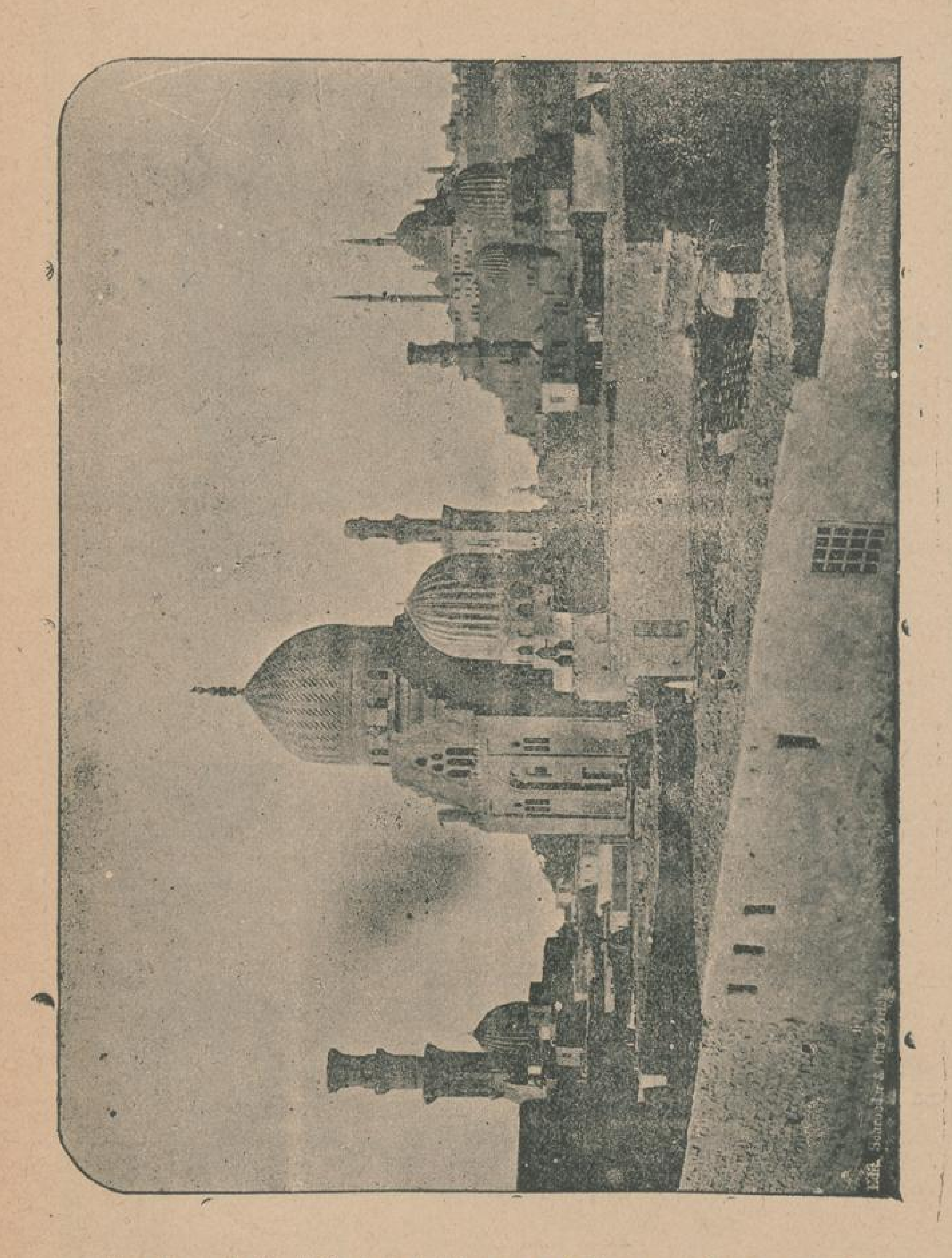
تاريخ الشهر

﴿ المسائل الداخلية ﴾ أهم حوادث تاريخ هذا الشهر الداخلية تشريف سمو الخديوي المعظم من سياحته في أوروبا ووفود العدد الكبير من ذوات مصر وأعيانها الكرام من مصايفهم ونخص منهم بالذكر حضرات الافاضل الحسيب النسيب السيد عبد الخالق السادات وعطوفتلو بطرس باشا غالي ناظر الخارجية وقليني باشا فهمي ويوسف طلعت باشا صاحب جريدة الراوي الغراء ومصطفى بك كامل صاحب اللواء الاغر فنهنئ حضراتهم جميعاً بسلامة الاوبة

ومن أخباره السارة أيضاً تبرع سمو مولانا الخديوي المعظم بمبلغ ٢٨٠٠ سنويا لمساعدة ملجأ اللقطاء الذي أنشأته جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية بالاسكندرية ولنا كلام طويل عن ملاجيء اللقطاء نرجئه الى الجزء الآتي

وقد أقامت المحافل المصرية الماسونية في خلال هذا الشهر احتفالا عظيما لتأبين من انتقلوا من أعضائها الى عالم الاحيـاء في العام الماضي وسرد مآثرهم وحث الاخوان على الاقتداء بهم وقد انتدب لحضور هذه الحفلة للخطابة من قبل محفل العدل الفرنساوي منشيء هذه المجلة وخطب في هذا الاحتفال أيضاً حضرة الفاضل اسماعيل بك عاصم المحامي ومحمد افندي لمعي المهندس رئيس محفل مصباح الشرق

﴿ أحوالنا الملية ﴾ يسرنا انه قد ظهرت نهضة قلمية جديدة في ادبائنا وكتابنا خلال الشهر الماضي للبحث عن شؤوننا الملية وانتقاد احوالنا الطائفية نأمل ان تعقبها نهضة فعلية عملية يكون لنا من ورائها النفع العظيم والخير العميم على اننا لا نرى بدا من تذكير الباحثين بهذا الصدد ان المفتاح كان اول من فتح هذا الباب في اعداده الاخيرة واسهب في انتقاد تلك الشؤون . وقد رأينا الذين يكتبون بالجرائد السيارة في أحوالنا الملية (كالوطن والجوائب والتوفيق والصوت الصارخ) قـد انقسموا الى قسمين أحدهما تطرف في القول وشدد اللهجة حتى ضاعت الحقائق بين زوايا هذا التطرف والاندفاع وثانيهما استعمل المراوغة في القول واخفاء الحقيقة . تحت ستار التمويه والتمليق ومراعاة لخاطر زيد أو عمرو واغلبهم ترك الجوهر وتمسك بالعرض فهم يوجهون الطعن الى شخص معين و يتهمونه بما شاؤا من التهم في حين انهم يعلمون ان ذلك الشخص ان هو الا مأمور يأتمر بما تصدره اليه لجنة كبيرة تتحمل مسؤلية ما تفعل ولذلك فنحن تقريرا للحقائق عولنا منذ الآن ان نكتب في كل شهر شيئاً مفيدا عن انتقاد شؤوننا الملية مشخصين الداء وواصفين الدواء متوخين الصدق والاخلاص وناقلين الحقائق من اوثق مصادرها وسنبداء من الجزء الاتى بوصف حالة كل عضو من أعضاء لجنتنا الملية وأعماله واحواله لانها في اعتقادنا هي المسؤلة دون سواها عن كل خلل يظهر في الامة أو علة تنتاب جسمها والله الهادي الى طريق الصواب



﴿ آثار تاريخية ﴾ جامع المماليك بحوش الباشا بجوار الامام الشافعي وفيه مقابر كثيرين من عظماء مصر وكبرائها